

## تأفف الإنسانية أن ننعم وقومنا يموتون جوعاً!



في زمن الجاهلية، حيث لم يكن نور النبوة قد عَمَّ، قالها رجلٌ من قريش قولاً حَلَّدَه الإنسانية، قبل أن تَهْذِبَهُ النبوة "تأفف الإنسانية أن ننعم وقومنا يموتون جوعاً". قالها وهو يرىبني هاشم رجالاً ونساءً وأطفالاً يتضورون جوعاً في شعببني طالب، محاصرين بلا طعامٍ ولا شراب، بينما هو وأهل مكة يَنْعَمُون بالرخاء. لم ينتظِرَ هذا الرجل ورفاقه إذنَاً من أحد، بل تحركت مشاعرهم، فمزقوا صحفة الظلم، وكسروا الحصار، ووقفوا مع المظلوم، ليس مدفوعين بعقيدة، بل بدافعٍ إنسانيٍ.

فَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ أُولَئِكَ؟! وَنَحْنُ الْيَوْمَ نَرَى إِخْوَانَنَا فِي الْعِقِيدَةِ وَالدِّينِ يَتَعَرَّضُونَ لِأَبْشَعِ مَأْسَةٍ عَرَفَهَا التَّارِيخُ وَنَفَرَجُ، لَا  
لُحْرِكَ سَاكِنًا!

اليوم تتكرر المأساة، ولكن بشوّبٍ ربما يكون أشد قسوةً وظلماً؛ حيث يموت الأطفال جوعاً، وُتُنْزَعُ لقمة الخبز من أفواه الجياع تحت حصارٍ خانق. شعبٌ بأكمله يُبَادَ تحت أعيننا، وَنَحْنُ بَيْنَ مُتَفَرِّجٍ وَعَاجِزٍ وَصَامِتٍ!

لم تعد الكارثة خفية، ولم تعد الصور ثُنَّگر، فالمشاهد من غزة ثُبَّثَ على الهواء مباشرة: طفلٌ يبحث عن كسرة خبزٍ مغمومسة بالدم، وأمٌّ ترثي أبناءها، ومستشفياتٌ عاجزة عن تقديم الدواء، وبيوتٌ مهَدَّمةٌ على ساكنيها. فَأَيْنَ ذَهَبَتْ نَخْوَتُنَا؟! ما أَشَدَّ المفارقة! أن يتحرك رجلٌ من أهل الجاهلية بداعِي الرحمة، بينما الْيَوْمُ، في عصر الحضارة الغربية وحقوق الإنسان، وفي ظلِّ الصُّمُرِ العالَمِيِّ المُسْخِ، يُتَرَكُ أهلُ غَزَّةٍ وحدهم يواجهُونَ الموت والجُوع والدِمار.

إننا نملك القوة لكسر الحصار ووقف المُجاَزِر، لكننا قابعون، أَخْتَمْنَا الحضارة. فالصمت في مثل هذه اللحظات خيانةٌ وخذلانٌ لأنْشِرِفَ وأنْبِيلِ قضية.

إن الإنسانية تأفف أن ننعم وإخواننا يموتون جوعاً. فلتكن فينا بقية من تلك النخوة الجاهلية؛ لعلّها تكون أقرب إلى النور من حضارة بلا قلب.

أين تلَّكمُ الجيوشُ العربيَّةُ مِنْ غَزَّة؟ حين ننظر إلى الجيوش العربية، نرى جيوشًا ضخمة، وميزانيات تسليحٍ هائلة، ولكن حين تستغيثُ غَزَّة، ليس من مُجِيبٍ! إن هذه الجيوش التي أعدت للدفاع عن الأمة، تقف الْيَوْمَ متفرجة على ما يحصل لإخواننا في غزة. سيحاسبها الله تعالى على كل صرخةٍ أَمْ، وعلى كل صيحةٍ طفليِّ رضيعٍ يتلوى من شدة الجوع. سيسألكم الله، يا مَنْ خَذَلَنِم إخوانَكُم في الدين والعقيدة.

يا جيوشَ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ، فلتكن فيكم بقية من حسِّ رجلٍ في الجاهلية، عرف أن النعمة لا تكتمل إنْ كانَ الجار جائعاً. ولعلكم ترتفون!

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

مؤنس حميد - ولاية العراق